

علم المصطلحات ومشروع لجعل العربية لغة العلوم والتكنولوجيا

عصام عمران

مركز المصطلحية والمصطلحات المولدة

باريس

إن موضوعنا، الذي نطمح إلى تقديمه طوال زمن غير قصير، هو نتيجة دراستنا وبحثنا في مجال علم المصطلحات طوال سنوات عدّة، وهو يلخص الأسباب التي دعتنا إلى تقديم مشروعنا المترافق في هذا المجال مركزاً على تنظيم الحلول التي وضعتها الندوات العلمية في مجال المصطلحات. ولنقف تباعاً عند النقاط الأساسية التي توضع غاية مشروعنا المشار إليه عبر مجلة اللسان العربي :

أ) العمل العربي في مجال المصطلحات العلمية والتكنولوجية

يمكن تلخيص هذا العمل بالإشارة إلى تلك الندوات العربية التي بحثت الموضوع واتخذت حوله جملة من التوصيات المختلفة الأهمية، إضافة إلى عنابة الجامع اللغوية بإيجاد م مقابلات عربية للمصطلحات العلمية والتكنولوجية، التي لا نريد هنا الخوض في مدى

لا نريد أن يكون هذا البحث القصير الذي نقدمه واحداً من بين مئات البحوث والمقالات والكتب والندوات التي صدرت بهدف الدفاع عن اللغة العربية في مواجهة تحديات العلوم والتكنولوجيات المعاصرة، بل نريده أن يكون محصلة ذات نتيجة تبلور كل الأعمال التي اقترحت وما زالت مقترحة بهذا الصدد.

إن المموم والمشاكل والخوف على اللغات الحية من قبل لغويتها جعلت الحكومات والمؤسسات المختصة، هنا وهناك، تجذب في البحث عن صيغ لإيجاد وسائل وطرق تنقذ لغاتها من الوباء اللغوي العالمي. هذا الوباء الذي أدى إلى أن يتّخذ طلبة العلم والمتخصصون من اللغة الإنجليزية خاصة لغة علومهم. بل لقد تعدى هذا الوباء كل الحدود ودخل في صيغ ثقافتهم وحتى تعبيرهم اليومية، وهذا ما جعله أكثر شمولية وأشد خطراً.

ومن هنا يجب التركيز على عدم الخلط العلوم اللغوية بعضها البعض. إن علم المصطلحات لا يتم باللغة العامة من فصحي ودارجة، لأن الدراسة في هذه الأخيرة تشمل (الكلمات) وليس (المصطلحات). وكل (كلمة) لها عدة معان حسب سياق النص، بينما المصطلح العلمي أو التقني يشكل هو في أغلب الأحيان معنى واحداً (مفهوماً واحداً) شيء معين.

إذن ما نريد قوله هنا هو أن تتدخل أهل اللغة والحرافيين عليها في مجال المصطلحات العلمية والتقنية لفرض إيجاد حلول ومقابلات عربية للعبارات الأجنبية، وكما تبرهن الواقع، لا يجدى كناية. ناهيك بأن تقدم العلوم بمختلف أنواعها هو في غاية السرعة في عصرنا الحاضر، مما يعني، أن هناك الكثير الكثير من المفاهيم الجديدة التي تخرج تباعاً إلى عالم التور. فما هو الحل المطلوب؟

قبل الجواب على هذا السؤال لنتوقف قليلاً عند النقطة الثانية :

- 2- العربية لغة العلم والتقنية.

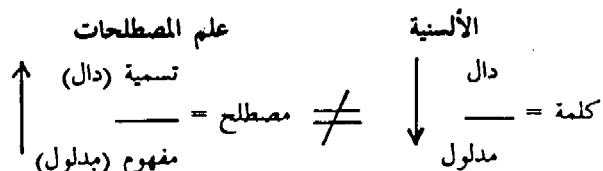
يسأله الألماني سيكرييد هونك، في كتابه «شمس الله تستطع على الغرب» من هم حملة رسالة السماء عبر التاريخ مؤكداً إنهم العرب، أبناء الصحراء. ويروي إلى مواطنه الأوربيين كيف أن العرب، الذين انطلقوا من صحراء خاوية، استطاعوا، بعد ظهور الإسلام، إنقاذ الحضارة الأغريقية من الضياع والنسيان، وكيف أنهم ترجموا الكتب العلمية والفلسفية إلى العربية، وكيف توصلوا إلى استخلاص العلم وأغرقوا العالم من الصين إلى بلاد الأندلس بعلومهم المختلفة، بحيث أصبحت اللغة العربية لغة العلم والأدب والفن. ونستخلص هنا بأن العربية كانت خلال 800 عام لغة أم العلوم ومصدرها.

أهميةها العلمية، أضاف إلى ذلك، جهود الأفراد من أساتذة ومتخصصين، واهتمامات بعض المؤسسات بتأليف ونشر معاجم عديدة لمواكبة المسيرة العلمية المعاصرة. فليس هناك إذن عمل عربي جماعي، أو موحد، بل أعمال متعددة، متفرقة في كل بلد عربي على حدة. ولندخل الآن في صلب الموضوع.

ما هو علم المصطلحات؟

إن علم المصطلحات هو بحث علمي وتقني بهم بدراسة مصطلحات مجال علمي أو تقني معين دراسة علمية معمقة من حيث المفاهيم وتسويتها وتقسيسها وتوحيد المصطلح.

إن علم المصطلحات هو فرع من فروع علوم اللسان – الألسنية – لكن نظريته هي عكس نظرية الألسنية، إذ أن الألسنية بهم بدراسة الكلمة اللغوية ابتداءً من الدال نحو المدلول. أما علم المصطلحات فيهم بدراسة مصطلح علمي أو تقني ما من المدلول نحو الدال. فالمدلول يعرف (بالمفهوم) والدال يعرف (بالتسمية). وهذا ما يوضحه الشكل التالي :



يتضح لنا من هذا الشكل بأن علم المصطلحات بهم فقط بالمفهوم وتسويته، وهنا جوهر هذا العلم واختلافه عن الدراسات اللغوية الحديثة.

علم المصطلحات يجيب على السؤال التالي :

كيف يمكن وضع تسمية لمفهوم ما؟
وكيف يمكن نقل مفهوم ما إلى لغة أجنبية دون الاستعانة بتسميتها الأصلية؟

العلمي الذي وضعه علم المصطلحات :
التأليف :

1 - من هو مؤلف المعجم ؟ هل هو من ذوي الاختصاص في المجال العلمي والتكنولوجيا الذي يطروحة ؟

2 - هل المؤلف مكلف من قبل مؤسسة مختصة أو أنه يؤلف معجمه بتصرفه فردي ليس إلا ؟

3 - هل كان المؤلف متفرغاً لهذا التأليف أم أنه كان يقوم به بصورة متقطعة أثناء فراغه من العمل ؟

الأسلوب :

1 - هل حرص المؤلف في مقدمة معجمه على ذكر الأسلوب الذي اتبعه في تأليف المعجم، وهل ذكر أسماء المصادر والوثائق والمراجع التي اعتمد عليها ؟

2 - هل جمع ووضع جميع المصطلحات ؟

3 - هل قام بإجراء تحقيقات مصطلحية للتأكد من كون بعض الكلمات تشكل مصطلحات أم لا ؟

4 - كيف وضع المقابل العربي، خصوصاً بالنسبة إلى المصطلحات العلمية الحديثة ؟ هل بتصرفه فردي أو جماعي باستشارة عدد من التخصصين في نفس المجال العلمي واللغوي ؟.

5 - هل حرص على وضع شرح وتعريف لكل مصطلح ؟

6 - هل يحتوي المعجم على الإيضاحات الكافية، وهل ذكر عدد المصطلحات التي يضمها المعجم ؟

7 - هل وضع فهرساً كاملاً للمراجع ؟

هذه الأسئلة تقييم العمل المعجمي وتشير إلى مستوى مادته العلمية. إذ كيف تكون هناك لغة علمية أو تقنية بدون إتقان وتنظيم في العمل المصطلحي ؟

اليوم وبعد أن كان العرب مصدّرين للعلم والمعرفة الإنسانية أصبحوا من مستورديها بحكم تغير الزمان، وتطور العلوم واختلاف المقاييس. اليوم نحن نتلقى العلم من أهل الشمال - الغرب - الغيورون على لغاتهم نقلوا العديد من مؤلفات الغرب العلمية إلى العربية. وهكذا، في هذا الإطار، نجد أفراداً يقومون بمبادرات فردية لوضع مقابلات عربية للمصطلحات العلمية لعلم ما على شكل معاجم تأخذ طريقها للنشر والترويج. ولكن السؤال المطروح، بل الأخرى السؤالين التاليين :

1 - قبل نشر المعجم العلمي، هل تم توحيد المصطلحات وتنسيقها لتكون القاعدة الثابتة التي يرتكز عليها المعجم العتيد ؟

2 - هل هناك متابعة مستمرة لإعادة نشر المعجم كل فترة زمنية، أو لنشر ملاحق سنوية له، وذلك بهدف تجديد فعاليته وإضافة ما يطرأ من مصطلحات جديدة إلى صفحاته ؟

نلاحظ مع الأسف الشديد أن الاجابة على هذين السؤالين هي سلبية للغاية، فلا وجود للقاعدة الثابتة للمعجم، كما لا وجود أيضاً لفكرة التجديد المستمر. لوضوح هذه النقطة بخطوة ثالثة.

3 - دور المعاجم العلمية العربية في نشر العلوم

إن جميع المعاجم العلمية العربية، سواء التي نشرت عن طريق المؤسسات المختصة أو الأفراد، هي معاجم تدخل ضمن نطاق ما يعرف بـ «فن تأليف المعاجم» وهو يمكن القول عنه بأنه بعيد عن علم المصطلحات : المفهوم والتسمية.

لنطرح عدداً من الأسئلة بهذا الصدد ولنرى ما هو الدور الفعال للمعاجم العلمية من حيث التقييم

نتائج وأهمية العمل المصطلحي

بنك المعلومات المصطلحية هو جهاز ومرشد ومعين لكل من :

- (1) أهل الاختصاص (المجال العلمي أو التقني)
- (2) المترجمين المتخصصين.
- (3) طلبة المجال العلمي أو التقني.
- (4) الأساتذة وكل من له صلاحية التعليم.
- (5) الصحفيين المتخصصين.

ونحن نرى من هذه المعلومات الدقيقة أن تنظيم العمل المصطلحي ليس إذن عملية ترجمة، وليس بعمل لغوي عام، بل هو عمل هندسي تنظيمي وعلمي من قبل متخصصين يعرفون (بالمصطلحين).
بعد هذا العرض نأتي إلى بيان مشروعنا

المقترح :

المشروع المقترن

لست هنا بحاجة إلى كتابة السطور، ونقل التعليقات والمناقشات، وإعادة ما ذكره المؤلفون في مجال التعریف وجعل اللغة العربية لغة علمية في مجال المصطلحات العلمية والتكنولوجية والترجمة كما في سواها. كما أنتا لست بحاجة إلى التذكير بأن الندوات العربية التي عُقدت عامي 1986 و1989 في تونس في مجال علم المصطلحات لم تأخذ توصياتها طريقها إلى التطبيق رغم مرور الزمن، مما يشير إلى عدم وجود إرادة فعالة لدى رجال القرار العربي بإحراز أي تقدم يذكر في مجال جعل العربية لغة العلوم والتكنولوجيا.

وبما أن الهدف قومي ويرقى إلى مرتبة متقدمة في سلم الأولويات، لذلك لا بد من تكثيف الجهد لحشد الطاقات لإنشاء مركز موحد في الوطن العربي يهتم جدياً وفعلياً وعملياً بمسألة المصطلحات. وذلك

ولعل من المفيد هنا أن نذكّر بأنه ليس هدف وهدوم علم المصطلحات نشر المعاجم العلمية والتكنولوجية، بل إن هذا العمل ما هو سوى نتيجة المعطيات الأساسية التالية :

- 1 - البحث المصطلحي (في مجال علمي أو تقني).
- دراسة نظام هذا المجال من حيث تركيبته وتنظيمه العام والخاص.
- دراسة مفاهيمه العلمية ومن ثم تنظيمها بشكل «مفهومي عام» يستخلص منه المفاهيم الأساسية والمفاهيم الثانوية.
- دراسة العلاقة المفهومية، أي ما هو عامل أو عوامل الربط بين مفهوم وأخر.

ب - العمل المصطلحي

- وضع كل مصطلح في استارة المصطلحات المعدة لذلك بواسطة الحاسبة الالكترونية. هذه الاستارة تحتوي بالإضافة إلى المصطلح، مفهومه الأساسي، مفهومه الخاص، موقعه الاعراضي (القواعد)، المجال العلمي الرئيسي، المجال العلمي الثاني، تعریفه، النص، مصدره، المرادفات، ترجمته الفرنسية والإنجليزية، ملاحظة ما إذا كان قد جرى تحقيق في صحة المفهوم وتسويته، الخ...

وهكذا يكون لكل مجال علمي أو تقني استارته المصطلحية. ومجموع هذه الاستارات يكون بنك المعلومات المصطلحية.

ج - التنسيق

العمل المصطلحي هذا يوضع تحت تصرف جهاز خاص (مؤسسة عربية معينة كمكتب تنسيق التعریف)، ليكون هناك توحيد في تسمية المصطلح على المستوى العربي.

تعاون علمي كامل وشامل مع كافة المؤسسات المعنية باختصاص المجال العلمي أو التقني.

الشكل التالي يوضح علاقة المركز العربي للمصطلحات مع المؤسسات الأخرى والذي نقترح إنشاءه :

أخيرا نعتقد بأننا لسنا بحاجة إلى الإشارة إلى الأهمية المطلقة لهذا المركز وإلى ضرورته العلمية الملحة ومقدراته على حل المشكلات اللغوية في المجالات العلمية والتقنية بحيث تستطيع مواكبة الحضارة العالمية المعاصرة. وبهذا التنظيم تصبح اللغة العربية لغة العلوم والتقنية. ففي مجال علم المصطلحات «تطبيقة»، وليس هناك «فوات الأوان»، بل هناك تدارك لما فات، وللمرة لما تثار من قرارات وتصويتات والعمل على تطبيقها واحتداء مضامينها. وهذا ما يؤمنه المركز المقترن على أفضل وجه.

ولا ننسى الحكمة القائلة : «لأن تأتي متأخرًا خير من أن لا تأتي أبدًا».

لأن طاقة وعمل الجامع اللغوية العربية، ناهيك عن تعددتها، لا تتمكن من تحمل تبعية العمل المصطلحي.

إذن إن مشروعنا المقترن يتلخص في إنشاء المركز العربي للمصطلحات الذي هو مركز خاص بهم فقط بالمصطلحات العلمية والتقنية لجعل اللغة العربية لغة العلوم والتكنولوجيا في هذا المجال كما في سواه من المجالات.

وهذا المركز يجب أن يكون من فريق عمل مكون من :

(1) مصطلحين.

(2) وثائقين (يتكونون بجمع الوثائق العلمية وكل ما صدر منها ويرجعها في «بنك المعلومات الوثائقية»).

(3) متخصصين بالحاسبة الالكترونية وبرامجه — لغرض تطوير مكتبة وسرعة العمل المصطلحي.

(4) ما يظهره سير العمل من حاجة إلى موظفين آخرين.

وقبل البدء بكل عمل مصطلحي يجب أن تكون هناك دراسة خاصة موضوعة مسبقاً تتناول حاجات ومطالب ذوي الاختصاص. هذا إلى جانب

المراجع :

أعداد مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق الترجمة بالرباط.

2

1 وقائع ندوة التعاون العربي في مجال المصطلحات علما وتطبيقا، تونس 10-7 تبرز 1986. جمع وأعداد المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية، تونس 1989.

كتابات مركز الطلعاني

بيانات المعاشر والتابع

